

الفصل الثالث عشر

اللغة والفنون والآداب

نشأة فقه اللغة اليونانية

كان القرن الثالث عصرًا ذهبيًا لفقه اللغة اليونانية ، مع العلم بأنه سبق شرح ما تم في هذا المجال في الفصل العاشر هنا وعنوانه «المكتبة» ، حيث أوضحنا أن أمناء مكتبة الإسكندرية لم يكونوا أمناء مكتبات بالمعنى الحديث ، ينحصر عملهم في جعل كتب معينة في متناول القارئ ، لأن مثل هذه الكتب لم تكن وجدت بعد ، وكان عمل الأمناء ترتيب عدد كبير جداً من لفائف البردي وتنسيقها .

ولما كانت اللفائف تجمع بسرعة على أيدي ملوك طامحين ، وتكسد بكميات كبيرة ، كان من الضروري وصفها وتقسيمها إلى مجموعات . وعهد بكل مجموعة ، كالشعر مثلاً ، إلى عالم كفاء . وسرعان ما كانت المجموعة تقسم إلى مجموعات فرعية — كالشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر الغنائي . وهكذا . وبالتدريج كانت جميع اللفائف البردية المتعلقة بشاعر واحد مثل هوميروس ، تفصل عن اللفائف الأخرى . ولم تكن هذه العملية سوى بداية فحسب ، إذ كان من الضروري تمييز النسخ المتعددة للإلياذة ، مع العلم بأن كل نسخة منها شغلت عدة لفائف (ولم تكن هذه اللفائف مكتوبة بنفس اليد دائماً)^(١) . وأخيراً كانت جميع اللفائف المتعلقة بالنسخة الواحدة تجمع معاً ، ومن جهة أخرى كانت هناك نصوص بلغت من القلة حداً أتاح إدراج العديد منها في لفافة واحدة وكان من الضروري تدوين هذه الخصائص في بيانات خاصة وتسجيلها آخر الأمر في الفهرس العام للمكتبة .

وكان أمناء مكتبة الإسكندرية (وكذلك أمناء سائر المكتبات القديمة) مثل أمناء مجموعات المخطوطات في المكتبات الحديثة . أو بالأحرى مثل الرواد من الأمناء في مكتبة من المكتبات الحديثة . إذ كانت مهمة أولئك إعداد الفهارس الأولى وكان يجب عليهم دائماً ألا يكتفوا بفحص كل مخطوط فحسب . بل كان عليهم أن يقرأوا صفحات كبيرة من كل مخطوط ويقارنوا كل مخطوط بغيره من المخطوطات الأخرى . ولم يكن أولئك الأمناء فقهاء في علم اللغة بمعنى الكلمة فحسب . بل كانوا رواداً في ميادين فقه اللغة . وفي الوقت الذي عكف فيه عدد كبير من العلماء ؛ ومنهم زينودوتوس الأفسوسي والإسكندر البلوروني وليكوفرون الخالكيسي وكالنياخوس البرقاوي وأيراتوشينيس البرقاوي وأريستوفانيس البيزنطي - على دراسة اللغة اليونانية ونشر نسخ من تراث العصر الذهبي اليوناني . كان معهم آخرون يزدون الآداب اليونانية ثراء بمؤلفاتهم الخاصة . وينبغي التسليم في الحال بأن مواهب هؤلاء وأولئك - فيما عدا استثناءات قليلة - كانت أقل قيمة من الذخائر الأدبية القديمة بكثير . وقد تكلمنا من قبل هنا عن الشعراء التعليميين ؛ ومنهم أراتوس ونيكاندروس اللذين أشجع كل منهما حاجة عصر كان على وجه التعميم أكثر ميلاً إلى العلم منه إلى الشعر . ومما هو جدير بالملاحظة أن أحداً منهما لم يكن سكندرياً - إذ كان أراتوس من قيليقية وقضى نصف حياته في مقدونية وأمضى النصف الآخر في سوريا . أما نيكاندروس فإنه جاء من أيونيا . أي إن كلا منهما كان من يوناني آسيا .

ميناندروس الأثيني

لم ترق الثورة السكندرية في المجال الأدبي على نشاط المسرح الأثيني . بل دليل ظهور مؤلفين مسرحيين أثينيين جدد . ابتداءً «المهارة الجديدة» . وبلغ اثنان من أولئك المؤلفين شهرة واسعة . وهما فيليمون وميناندروس ، ويعتبر ثانيهما من عظماء الأدب العالمي .

أما فيليمون السولوي - المولود عام ٣٦١ ببلدة سولوى (في قيليقيا) وعاش

في أثينا والإسكندرية أو في ميناء بيرايوس ، حيث عاش وعشيقته جلوكيرا في دار واحدة . وتوفي فيليمون في بيرايوس في الوقت الذي كانت فيه أثينا محاصرة عام ٢٦٢ ، وكان وقتذاك في التاسعة والتسعين من العمر . وكتب فيليمون نحو سبع وتسعين ملهاة ، منها أربع وخمسون لا نعرف منها سوى عناوينها ، وفيما عدا ذلك فإن معرفتنا بمؤلفاته تقتصر على شذرات أو على مؤلفات مشابهة بقلم بلاوتوس الروماني (٢٥٤ - ١٨٤) الذي عاش في عصر قريب من عصره . وكان فيليمون بارعاً في ابتكار المواقف المزلية وأحرز نجاحاً كبيراً في أثينا ، وأصبح مواظناً متمتعاً بجميع حقوق المواطنة وفاز في عدة مباريات أدبية . ومع هذا كله كان فنه سطحياً ولم يكن قادراً على خلق الشخصيات المسرحية .

أما منافسة ميناندرس (٣٤٢ - ٢٩١) فكان أثينياً صميمياً ، وكان مولده بعد فيليمون بعشرين عاماً ، غير أنه عاش أقل منه بخمسين عاماً ، ومن ثم ظل فيليمون حياً بعد وفاة ميناندرس بحوالي ثلاثين عاماً . وهذا لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا عند ما نتحدث عنهما بوصفهما معاصرين ؛ إذ كان ميناندرس هو النجم الحقيقي للمهارة الجديدة ، بالرغم من أن بعض مسرحيات فيليمون « الجديدة » ظهرت قبل مسرحيات ميناندرس . وكان ميناندرس من أسرة غنية ، وتلقى تعليماً فلسفياً تأثر فيه أساساً بالفيلسوفين ثيوفراستوس وأبيقور . وكان إنتاجه أعظم حضرة من إنتاج فيليمون ذاته ؛ إذ كتب خلال حياته الأقل طولاً من حياة فيليمون ، ما يربو على مائة ملهاة (منها ثمانية وتسعون لا نعرف عنها سوى أسمائها) . وكان فنه يفوق كثيراً عن فن فيليمون ، ولو أن مسرحيات فيليمون كانت في بعض الأحيان تفوز في المسابقات على مسرحياته . ولم تصلنا مسرحية كاملة واحدة من مسرحيات ميناندرس ، غير أن لدينا منها شذرات عديدة ، ومن هذه شذرات من أحسن مسرحياته وعنوانها الفلاح وهي محفوظة في بردية^(٢) . غير أن عدة مسرحيات من هذه المسرحيات وصلت إلينا محورة باللاتينية على يد بلاوتوس وتيرنتيوس والقرطاجي . لم يصل ميناندرس إلى مستوى يوربديس ، الذي أعجب به إعجاباً

عظيمًا ، ومع هذا كان ميناندر وس شاعراً ومفكراً أخلاقياً في آن واحد ، وكانت له فطرة مسرحية سليمة . وابتكر ميناندر وس شخصيات ابتكاراً ، واستطاع تنويع لغته تمشياً مع مقتضيات أحوال كل من هذه الشخصيات ، وكان واقعياً إلى

T ABSTON MENAN
A POU X OZOMENA

Ex comœdijs Menandri
quæ superiunt.

*Sumpta hæc sunt verba notata ex libris
Chæsi sui videlicet: de re comœdica
proposita. Tab. l. c.*

شكل ٣٣ - شذرات الطبعة الكاملة لمؤلفات

ميناندر وس قام بطبعها جوبوم مورل (باريس
١٥٥٣) ضمن مجموعة :

Veterum Comicoꝝ XLII quorum
integra opera non extant sententiae

(حجم صغير ، ١٥ سم ، ٢٧ ورقة)

(بإذن من مكتبة كلية هارفارد)

PARISIIS,
M. D. LIII.

Apud Guil. Morelium.

درجة كبيرة . وأجاد أريستوفانيس البيزنطي في الإعراب عن هذه الصفة في ميناندر وس حين تساءل مازحاً؟ « أى الاثنين يحاكي الآخر ، أهو ميناندر وس أم الطبيعة؟ » . وكان ميناندر وس هلنستى قطعاً ، لأن مسرحيته الأولى ظهرت على المسرح في السنة التالية لوفاة الإسكندر . وأصبحت أبيات عديدة من شعره تجرى مجرى الأمثال حتى في اللغة الإنجليزية في العصر الحاضر (٣) .

ودعا بطلميوس سوتر الشاعر المسرحى ميناندر وس للمجىء إلى الإسكندرية ولكنه فضل البقاء بأثينا . وكان النظارة في أيامه يفضلون فيليمون عليه أحياناً ، ولكنه سرعان ما تفوق عليه . وثمة دليل هام يشهد بذلك ، هو عدم وجود لفائف بردية لمسرحيات فيليمون على حين يتضمن العديد منها شذرات طويلة من مسرحيات ميناندر وس . وتبلغ بعض هذه الشذرات مشهداً مسرحياً بأكمله .

وأثنى كوزنتيليان (النصف الثانى من القرن الأول) على ميناندر وس ، كما أثنى عليه بلوتارك (النصف الثانى من القرن الأول) . غير أن العصور المتأخرة

نسيته إلى حد ما ، وذلك لأن نصوصه لم يقدر لها البقاء ، فيما عدا البرديات التي لم تعرف قبل أواخر القرن التاسع عشر . غير أن ميناندرس كان في الواقع من أعظم كتاب الملهاة . وهو في هذا لا يقل شأنًا عن مولير الفرنسى في القرن السابع عشر^(٤) .

بعض شعراء الصف الثاني

لنتكلم هنا في إيجاز أكثر عن بضعة شعراء آخرين . ومنهم أسكليبياديس الساموسى (ازدهر عام ٢٧٠) الذى كتب قصائد حب وأبجرامات . ومع أن بعض الابجرامات (أو النقوش الشعرية) يمكن إرجاعها إلى القرن السابع . فإن هذا النوع من الشعر ازداد انتشاراً (إن لم يكن علا مكانة) في العصر الهلنسى . ولم يبلغ أى شاعر من شعراء الأيجراماة الهلنستية من رشاقة الأسلوب وقوته ما بلغه سيمونيديس (٥٥٦ - ٤٦٨) أو غيره من شعراء القرنين الخامس والرابع ، ومع هذا فنحن ندين لشعراء العصر الهلنسى بالكثير من النماذج الفنية الفريدة . وكان فيليثاس الكوسى^(٥) وهو المعلم الخاص لكل من بطلميوس فيلادلفوس وزينودوتوس ، شاعرا ونحويا في آن واحد . ومن الممكن أن يعد مؤسس مدرسة الشعر السكندرية . وكان جسمه رقيقا مثل شعره حتى أمست صفتة هذه أسطورية ؛ إذ يقال إنه كان مضطراً إلى انتعال حذاء ذى نعل من الرصاص حتى لا تعصف به الرياح^(٦) .

وكتب ليكوفرون الخالكيسى (المولود حوالي ٣٢٥) تراجيديات عديدة ، بيد أنه يذكر أساساً بسبب قصيدة ملحمية عنوانها ألكسندرا (وتتكون هذه الملحمة من ١٤٧٤ بيتاً أيامياً) ، ولهذه القصيدة شهرة مشكوك فيها ، وهى أنها غامضة للغاية ، ولها ميزة أخرى أعظم قيمة ، وهى أنها شاهد على التأثير الذى فرضه النفوذ الرومانى على العالم الهلنسى . فالموضوع الأساسى لهذه القصيدة ملحمة فخمة وهو دمار طروادة وعودة اليونانيين منها ، والصراع بين أوروبا وآسيا . لأهم من ذلك كله لام اليونانيين التى عدت تعويضاً

لما عاناه الطرواديون من الآلام (ولنذكر أن عظمة روما كانت تعد بدورها تأييداً لطرودة ، لأن آينياس كان بطلا طروادياً قبل أن يكون بطلا رومانياً) . على أن الشاعر ليكوفرون لم يكن كفاءاً لهذا الموضوع ؛ إذ أفسد قصيدته بحشوها المفرط بالمعلومات وبفنه الهزيل . ويرجع غموض هذه القصيدة (حتى بالقياس إلى معاصريها ، ناهيك بغموضها بالنسبة إلينا) إلى سوء كتابتها وإلى اضطرابها الأسطوري وإلى ألفاظها المصطنعة التي أفرط ليكوفرون في اصطناعها^(٧) . وهذه القصيدة مثل صادق لأسوأ جوانب الأدب الهلنستي ، غير أنها كانت مصدر متعة للمتظاهرين بالعلم في كل العصور^(٨) . ولترك ليكوفرون ونعود إلى الشعر ، فنقول إنه عثر عام ٨٩٠ م على بردية كشفت عن مؤلفات الشاعر المصري هيروداس ، وهي تشمل على ثمانى ميموسيات وصفية لا للعشاق فحسب ، بل لقوادى النساء أيضاً . ووصف هيروداس الجانب الفاجر من الحياة المحيطة به ، غير أنه كان فناناً حقيقياً وليس مدعيًا^(٩) . وازدهر هذا الشاعر في جزيرة كوس ومصر ، ويحتمل أن يكون ذلك في أيام بطلميوس فيلادلفوس .

أما كاليماخوس البرقاوى فكان شاعراً أصيلاً فضلاً عن تضلعه العلمى . ومن المؤسف أن عمله الرئيسى وهو الفهرس التحليلى لمكتبة الإسكندرية التى كان مديراً لها فقد ، كما فقدت مؤلفاته النثرية الأخرى ، غير أن قدرًا كافيًا من شعره وصل إلينا ليميط اللثام عن عبقريته . فلدينا أناشيده للإله زيوس وأبوللو وأرتيميس وديلوس وبالاس وديميتير . وكذلك أربع وستون إجمامة وعدة شذرات أخرى . أما أطول مؤلف شعرى له فهو قصيدته الإليجية التى عنوانها أيتيا أى (الأصول) ، وهى قصيدة بلغت أبياتها أكثر من ثلاثة آلاف ، ولكن قدرًا طفيفًا جدًا منها هو كل ما تبقى لنا . وهذه القصيدة مكتوبة على هيئة رؤيا ، ونصف قصصاً وطقوساً دينية عديدة ، وحاكاها فى اللاتينية الشاعر كاتو ، الرقيب ، (النصف الأول من القرن الثانى) فى كتابه الذى عنوانه الأصول ، الكينسور (Censor) وهو أحد حكام الرومان ، ويشرف على المالية والتعداد وسلوك المواطنين (المترجم) .

(وعلى أية حال فإن هذا العنوان اللاتيني يقابل العنوان اليوناني كل المقابلة) .
 وثمة قصيدة أخرى وهي « خصاصة شعر برينيكيا » كان لها حظ فريد في الأدب ؛
 إذ أهداها الشاعر إلى برينيكيا ، ابنة ما جاس . ملك برقة التي تزوجت من
 بطلميوس الثالث . يوترجيتيس عام ٢٤٧ ، وكانت هذه الملكة علفت خصاصة
 من شعرها نذراً في معبد أرسينوى أفروديتي ، غير أن الخصاصة اختفت ورفعت
 إلى السماء . حيث غدت هي الذؤابة المعروفة في علم الفلك والنجوم (شعر
 برينيكيا أو خصالتها) . وكانت هذه القصيدة قصة طريفة لشاعر يحكيها . وبقى
 من قصيدة كالياخوس هذه عشرة أبيات فقط . ولكن لدينا ترجمة كاتولوس
 اللاتينية لها . وهي الترجمة التي كانت مصدر إلهام لأوفيد . أما قصيدة الشاعر
 الإنجليزي تينسون فاستقاها من أنشودة كالياخوس الخامسة « عن حمام بالاس »
 وهي تحكي قصة تيريزياس الشاب اليوناني الطيبي الذي اتفق أن رأى الآلهة
 أثينا وهي تستحم فأفقدته بصره غير أنها منحته المقدرة على التنبؤ حتى بلغ
 تيريزياس أزدل العمر وغدا من أشهر « عراني . العالم القديم . وتتسم إنجازات
 كثيرة أخرى للشاعر كالياخوس بالرقه والحساسية « كالأبجرامه (رقم ٦) الخاصة
 بمحارة النوطول التي نذرت لأرسينوى أفروديتي في زيفوريون^(١٠) . وساعدت
 هدد الأجرمه لسوء الحظ على ترويج رأى أرسطو القائل خطأ بأن النوطول
 يستخدم أغشيته . كشرع كما يستخدم ذراعيه كمجاذيف^(١١) . وهكذا كان كالياخوس
 في أوجه شعرا مجيداً كل الإجادة . ولكنه لم يستطع أن يستجمع شوارده إلهامه
 إلى الحد الذي لأن أعناء جسيمة كانت تثقل كاهله^(١٢) .

وكان الشاعر نيسون الفليوسي (في شمال شرقي بيلوبونيسوس) تلميذاً للشاعر
 بيرون وناطقاً بلسانه . وكان تيمون هذا شكاكياً وفسطاطياً . انتهى به المطاف
 إلى أثينا حيث توفي حوالي عام ٢٣٠ في التسعين من العمر . وكتب تيمون هجائيات
 أو بعبارة أخرى قصائد جدية في قالب هزلي تسمى « سيلوى » . ولهذا السبب
 لقب بالشاعر المهجاء .

أما بوفيريون اخاندحيسي فدرس الفلسفة في أثينا . وازدهر في بلاط

بلاط الإسكندر . حاكم يوبيا وكوريشوس . وتزوج أرملته وعينه أنطيوخس الأكبر (حاكم سوريا ، ٢٢٣ - ١٨٧) ، أميناً للبيكته بأنطاكية^(١٣) . والمرجح أنه قضى بقية حياته في أنطاكية ودفن بها (أو في أباميا « أفامية ») . ونسبت إليه عدة قصائد : هي أبحرارات ومقطوعات أسطورية فضلاً عن أيوليا ملاحم قصيرة) . غير أنه لم يبق من إنتاجه إلا النزر اليسير ، ولكنه لا بد من ر في معاصره تأثيراً كبيراً بدليل أن كثيراً من الشعراء الآخرين . من يونانيين ولاتنيين . أثنوا عليه واقتبسوا منه ، ومن بينهم كاتولابوس وفرجيل . والمعروف أن يوفوريون صنف معجماً لـ هيبوكراتيس (وهذا المعجم مفقود) .

وازدھر ريانوس الكريتي بالإسكندرية إبان الربع الأخير من القرن الثالث . وقام بإعداد نسخ محققة جديدة للإلياذة والأوديسا ، وكتب أبحرارات وملاحم تضمنت لعديد من التفصيلات الجغرافية . وضاعت قصائد ريانوس بالنقل ولكن ستيفانوس البيزنطي (النصف الأول من القرن السادس) حفظ لنا تلك التفصيلات في قاموسه الجغرافي ، كما حفظ باوسانياس (النصف الثاني من القرن الثاني) قصة ريانوس عن الحرب المسيية الثانية وما فيها من بطولة أريستومينيس^(١٤) .

وكان كركيداس الميجالوبولي^(١٥) (حوالي ٢٩٠ - ٢٢٠) من أصحاب المذهب الكلبي وسياسياً حر التفكير وشاعراً . ومن ادواعى الأسف الشديد أن قصائده ضاعت . لأنها كانت تمثل لوزباً جديداً من الشعر ، إذ كرسها هذا الشاعر لأغراض من أهمها الدفاع عن التعساء والبؤساء ، وربما كان كركيداس من أوائل الشعراء السياسيين ، إن لم يكن أولهم .

ومع أن هذه الإشارات المتقدمة وجيزة ، فهي تكفي للإشادة بذكر شعراء من الصف الثاني وإيضاح تباين نشأتهم ومواهبهم . ونحن نحفظ هنا بإشارتين طويلتين إلى حد ما عن أبولونيوس الرودسي وثيوكريتوس السيراكوزي . لنختتم بهما موضوع الشعر . فالموضوع الذي اضطلع به أولهما ضمن له الشهرة ، على حين أن ثانيهما سوف يعيش أبداً في قلوب الناس لأصالة شعره .

أبولونيوس الرودسى

من العسير أن نحدد تاريخ حياة أبولونيوس بدقة ، غير أنه تتلمذ على كاليماخوس ، ومعنى ذلك أنه عاش فى النصف الثانى من القرن الثالث ، وربما خلف كاليماخوس فى منصب مدير مكتبة الإسكندرية (حوالى ٢٤٠ - ٢٣٥). وكان أشهر حادث فى حياة أبولونيوس هو خصامه مع كاليماخوس ، وهو الخصام الذى كان معركة أدبية اشتد أوارها بالتدريج وأفسدت علاقتهما نتيجة للعبارات اللاذعة التى تراشقا بها . وكان نزاعهما أعظم نزاع من نوعه فى العصر الهيلينسى ، ومع هذا فلا يعرف أحد على وجه التحقيق ما الذى دعا إلى ذلك النزاع . ومن المحتمل أنه لم يكن هناك من سبب معين فيما عدا اختلاف السن والطبع فضلا عن غيرة كل منهما من الآخر .

ولد أبولونيوس بالإسكندرية أو بجوارها ، غير أنه اعتكف فى جزيرة رودس فى وقت ما . حيث أمضى أواخر أيامه . وربما كانت مغادرته للإسكندرية نتيجة لخصامه مع كاليماخوس . وربما كان ذلك الخصام هو الذى قصر المدة التى اضطلع فيها أبولونيوس بإدارة المكتبة . ولذا نستطيع أن نفترض أن إنتاجه الأدبى الأساسى تم فى جزيرة رودس وأن شهرته تحققت هناك . ويلاحظ أنه لم يدع أبولونيوس السكندرى مطلقا بل أبولونيوس الرودسى^(١٦) .

وأما أروع مؤلفات هذا الشاعر فكانت قصيدته الملحمية التى عنوانها أرجونوتىكا ، وهى رحلة ملاحى السفينة أرجو ، (انظر شكل رقم ٣٤) وهى السفينة التى أبى عليها الزمن كاملة بالرغم من طولها النسبى^(١٧) . ولم يكن أبولونيوس أول من قص حكاية ملاحى هذه السفينة المذهلة شعراً ؛ إذ سبقه إلى ذلك بندار فى أنشودته البوئية الرابعة (حوالى ٤٦٢ ق. م .) .

ويمكن تلخيص هذه القصة البحرية كما يلى : تقرر تقديم الأمير فريكسوس وأخته هيللى ضحية على مذبح زيوس ، ولكن أمهما نيفيلى دبرت إنقاذهما .

فحملهما كبش طائر ذو فروة ذهبية استجابة لتوسلاتها ، ولكن هيللى سقطت في البحر الذي سمي باسمها « هيلليسبونتوس (الدردنيل) » ، أما فريكسوس فوصل إلى كونخيس^(١٨) ، حيث رحب به الملك أبيبتيس الذي زوجه من ابنته خالكوبى . وأما الفروة الذهبية ، فأمر الملك بأن تعلق على شجرة بلوط في غابة مقدسة وفي حراسة تين لا يغمض له جفن . ولكن بعض المغامرين اليونانيين ، بقيادة البطل ياسون التيسالى ، قرروا الاستيلاء عليها فبنى لهم الملك أبيبتيس السفينة أرجوس الكبيرة (ومن هنا تسمى ملاحوها أرجونوط) . ولم يكن ياسون بطلا عادياً ، إذ قام بتربيته الكيتتاورخيرون^٥ ، فأبحر ياسون مصحوباً بخمسين مغامراً لا يقلون عنه شهرة . ومنهم هيراقليس وكاستور وبوليدويكيس وثيسوس . ووصلوا في النهاية إلى كونخيس . وبفضل تواطؤ ميديا ، وهى ابنة أخرى للملك أبيبتيس ، خدر ياسون ورفاقه التين وتغلبوا على العقبات الأخرى في طريقهم ، ثم لهم الاستيلاء على الفروة الذهبية . وتزوج ياسون ميديا وعاد معها إلى بلاد اليونان ، ولكنهما لم ينعموا بالسعادة فيما بعد .

وربما كان لهذه القصة أساس من الحقيقة ، وأعنى بذلك الرحلات المينوية عبر البحر الأسود . وهكذا يحتمل أن مغامرات السندباد البحري في ألف ليلة وليلة كانت مستلهمة من رحلة سليمان التاجر (النصف الأول من القرن التاسع) عبر المحيط الهندي والبحر الصينى^(١٩) . فقصة ملاحى السفينة أرجو ، التى اختلط بها عدد لا نهاية له من الأساطير الأخرى ، كانت جزءاً جوهرياً من الأساطير الشعبية اليونانية وأصبحت آخر الأمر جزءاً لا يتجزأ من الأساطير الأوربية^(٢٠) . وتنقسم ملحمة أبولونيوس إلى أربعة كتب ، فالكتابان ، الأول والثانى يتناولان أساساً الرحلة إلى كونخيس ، ويعالج الجزء الرئيسى من الكتاب الثالث حب البطل ياسون وزوجته ميديا ، ويتحدث الكتاب الرابع عن رحلة العودة .

^٥ (Cheiron) ، هو الكيتتاوروى الذى ينتمى إلى شعب متوحش تزعم الخرافة أنه كان يعيش في جبال طراقية . ودوعلى هيئة إنسان في جزئه العلوى من جسده وعلى هيئة حصان في جزئه السفلى . وقد عرف خيرون بالحكمة والعدل وكان ماهراً في الموسيقى والطب . وقد تتلمذ عليه الأبطال اليونانيون أمثال أخيلوس وأسكليبيوس إله الطب ، وياسون . (المترجم)

في تلك المدينة^(٢٢)، وهو الذي تم في نهاية حكمه تخريب سيراكيوز. وعلى ذلك لم يكن بالأمر المستغرب أن يرحل ثيوكريتوس عن جزيرة صقلية . وأن يقضى معظم حياته في مدينة الإسكندرية وجزيرة كوس. وبينغى ألا يغيب عن أذهاننا أن جزيرة كوس كانت جزءاً من المملكة البطلمية وأن ثاني ملوك هذه الأسرة بطلميوس فيلادلفوس ولد بهذه الجزيرة عام ٣٠٩. وأشار ثيوكريتوس في إحدى قصائده إلى الملكة أرسينوى^(٢٣) على أنها لا تزال على قيد الحياة (توفيت عام ٢٧٠) ، فن الممكن إذن أن يكون عاش حتى منتصف القرن ، وعندئذ تكون حياته الأدبية استغرقت جميع سنوات النصف الأول من القرن الثالث بأكمله .

وكان ثيوكريتوس شاعراً مطبوعاً مبتكراً لضرب جديد من ضروب الشعر . ولم يكن هذا الضرب الجديد من الشعر ثانوياً كهجائيات تيمون . بل كان ضرباً من أرق ضروب الشعر ، وهو الشعر الرعوي أو الأنشودات الرعوية^(٢٤) (انظر الشكل ٣٥) . ومن المحتمل أن يكون هذا الشاعر تلقى إلهامه من المنطقة المحيطة بمدينة سيراكيوز ، أو بجزيرة كوس . وهي الجزيرة الجميلة ، على حين كان من المستطاع لديه وهو مقيم بهذه الجزيرة أن يتعلم شيئاً من صناعة الشعر من فيليتاس والشعراء المحيطين به أو من الزائرين لهذه الجزيرة من أمثال أراتوس ، على أن عبقرية ثيوكريتوس كانت هي أساس شاعريته ، وكانت جزيرة كوس أفضل بيئة ترعى فيها هذه العبقرية . كذلك أمضى ثيوكريتوس بعض الوقت بالإسكندرية إبان حكم بطلميوس فيلادلفوس^(٢٥) وتأثر بالشعراء الذين كانوا في رعاية الموسيون (معهد العلوم) . ولكن المصدر الرئيسي لتعليمه هي تلك المناظر الطبيعية الوديعية والجمال الريفى ، أولاً في مدينة سيراكيوز وأخيراً في جزيرة كوس . ولم يك ثيوكريتوس أول شاعر للأنشودات الريفية — فربما ظهر ببلاد اليونان والصين شعراء سابقون آخرون — غير أنه كان من أعظم الشعراء في آداب مختلف العصور والبلدان جميعاً . والواقع أن ثيوكريتوس شاعر الشمس المشرقة ، فالطبيعة كما عكستها عبقريته لم تكن جافة كما هي عند هزيرود ، ولا كئيبة كما عبر عنها فرجيل ، بل كانت ضاحكة متأققة .

ويستفاد من الروايات المتواترة أن شاعرين رعوين آخرين خلفا ثيوكريتوس وهما موسخوس السيراكوزي ، وهو نحوي تتلمذ بالإسكندرية على أريستارخوس الساموثراكي (النصف الأول من القرن الثاني ق . م .) ، وبيون الأزميري ، « راعي البقر » الذي يمكن اعتباره متأخراً بعض الشيء ، من حيث الزمن (حوالي ١٠٠ ق . م .) . ولم يصلنا من نتاج هذين الشاعرين إلا النزر القليل ، وهذا القليل لم يكن رعوياً في روحه ، ولذا يفوقهما ثيوكريتوس بمراحل : ولا يستطيع باحث أن يصف بساطة أشعاره وجمالها الرقيق وانسجامها بأكثر مما يستطيع



ΘΕΟΚΡΙΤΟΥ ΘΥΡΣΙΣ Η ΉΔΗ
ΕΙΔΥΛΛΙΟΝ ΠΡΩΤΟΝ.
ΘΥΡΣΙΣ Η ΉΔΗ.

Αδύτι τὸ φθύνεμα καὶ ἀπὸ
τῆς αἰπῆς λίγνης
Ἄπτι πῶς περὶ σιμλίσι-
λητικῆ δὲ δὲ καὶ τὸ
Συείσθις· μὲν πῶς καὶ δὲ
τῆς ἄλλοι αἰπῆσι·
Ἄκα τῆς ὀλίγου καὶ ὄλι-
γοῦ καὶ τὸ λαφῶ·
Ἄκα δὲ αἰγῶ λαφῶ τῆς ἄλλοι καὶ τὸ καπρῆσι
Ἄκα ἄκαρος, χαμῆρος καὶ καὶ τὸ καπρῆσι
Ἄ· Ἄκαρος ὁ πρῶτος τὸ τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Τῶν αἰπῶν πῶς πῶς καὶ τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Ἄκα τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Ἄκα τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Θ· Ἄκα τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
ὡς τὸ καπρῆσι τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Συείσθις, πῶς δὲ αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Ἄ· Ὀυθίμω ὁ πρῶτος τὸ καπρῆσι τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Συείσθις τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Καὶ οἱ καπρῆσι τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Ἄκα τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι
Καὶ τῆς αἰπῆς τῆς αἰπῆς ὁ καπρῆσι

شكل ٣٥ - الطبعة اليونانية لمؤلفات ثيوكريتوس
وهزيود (قطع صغير : ٣٠ سم ، ١٤٠ ورقة
بدون أرقام : البندقية : ألدوس مانيوتيس ،
فبراير سنة ١٤٩٥) . (نسخة من اثنتين في
مكتبة كلية هارفارد) . وليست هذه هي الطبعة
التي نشرها بوزوس أكيرسيوس في ميلانو حوالي
سنة ١٤٨٠ . وقد ضمت الطبعة أيضاً مؤلفات
هزيود ، وتوجد صفحة منها في المجلد الأول
(ص ١٤٩) .

أن يصف به الموسيقى . فلتنظر أنت أيها الباحث إلى الصور الرشيقة وتمتع بنفسك بالألفاظ الطنية^(٢٦) .

والخلاصة أن ثيوكريتوس كان أعظم قدراً من جميع أسلافه من الشعراء لهيلينستيين . وتمتاز قصائده علاوة على ذلك بتأثيرها الخالد على مر الزمن ؛ إذ يستطيع أى قارئ مرهف الحس أن يفهمها فى الحال ؛ وأن يهتز معها طرباً سواء أكان يقرأها فى ترجمة جيدة أم فى الأصل ، وهو أفضل . وعلى عكس ذلك ، لا يوجد اليوم سوى قليل من أولئك الذين يستطيعون قراءة بعض الابجرامات والقصائد اليونانية القديمة كالأرجونوتيكا ، لأنها مخشوة بالمعلومات أكثر مما ينبغى فحسب ، بل لأن المعلومات الواردة بها أصبحت عقيمة . وكان المفروض فى المتعلمين حتى القرن الثامن عشر ، بل والتاسع عشر ، أن يكونوا خبيرين بالأساطير القديمة ، أما الآن فأصبحت هذه المعرفة نادرة . ومن الواضح أن القارئ لا يستطيع أن يستمتع بقصيدة إذا اضطر أن يرجع فى كل خطوة يخطوها إلى معجم لكى يفهم ما يقرأ . ولذا كان علماء عصر النهضة الأوروبية الكبرى لا يزالون يقدرون أبولونيوس بفضل معرفتهم للغة اليونانية ، أما نحن فلم نعد نستطيع ذلك . غير أن قراءة أشعار ثيوكريتوس فى العصر الحاضر فى ازدياد وسيستمر فى الازدياد ، لأن الشعر لا يتعرض للخطر بسبب العلم الصحيح بل بسبب اصطناع العلم وادعائه^(٢٧) .

فن النحت

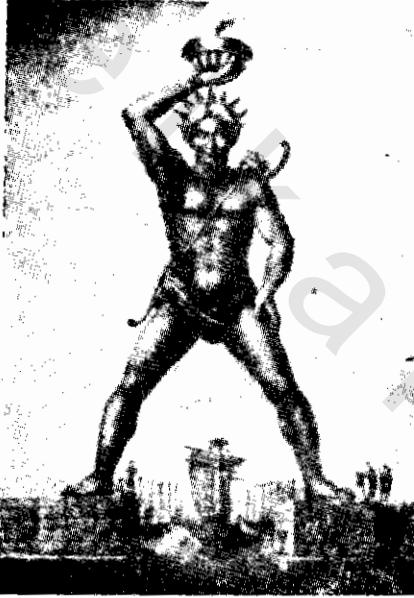
أبى الملوك البطالمة على التقاليد الموروثة للفن المصرى الفرعونى . وكانوا يحبونه بيد أن الفن اليونانى^(٢٨) ازدهر بدوره فى عصرهم إلى حد ما . إذ صنع بريا كسيس أحد النحاتين الذين عملوا فى الضريح البطلمى^(٢٩) تمثالا للإله أبوللو من أجل معبد الإلهة دافنى (بالقرب من أنطاكية) كما صنع تمثالا آخر للإله سيرابيس تلبية لرغبة بطلمىوس سوتر . غير أن الفن اليونانى كانت له فرص أفضل للازدهار فى الممالك الهيلينستية الأخرى حيث لم توجد منافسة قوية له كما كانت

الحال في مصر . وظلت مراكز عديدة للفن مزدهرة بفضل المنافسة التي دبت بين أمراء تلك الممالك . ومن بين هذه المراكز التي انطبعت في ذهني من كثرة تكرارها في هذا الصدد مدرسة سيراكيوز وأكراجاس في صقلية، وبرقة في إفريقية ثم أثينا وأبيداوروس وسيكيون وألبياوديلوس في بلاد اليونان ثم برجامة وأنطاكية ورودس في آسيا .

ليسيبوس السيكوفي وخاريس الليندوسي : كان للمثال ليسيبوس السيكوفي^(٣٠) وهو مثال الإسكندر وأعظم أساتذة النحت في عصره ، تأثير كبير في العصر الهيلينستي في مختلف الميادين . واعتاد الإسكندر أن يقول إنه لا ينبغي لأحد أن يرسم صورته إلا أبيليس ، ولأن يصنع تمثاله إلا ليسيبوس . وكان نشاط ليسيبوس هائلا ، ونسب إليه بليني ألفاً وخمسمائة قطعة فنية ، ولا شك أن بليني غالى في ذلك العدد ، ومع هذا كثرت هذه القطع الفنية في طول بلاد اليونان وعرضها ، وبفضلها تعلم الفنانون قاعدة جديدة لنحت الجسم الانساني ، إذ أصبح أنحف مما كان من قبل ، كما تعلموا أسلوباً فنياً جديداً . وأنتج ليسيبوس رؤوساً وتمائيل للإسكندر بلغت من الكثرة حداً جعله مبدعاً لفن الرسم والتصوير السكندري ، وهو المثل الأعلى السكندري للفن . وربما كانت مجموعة ليسيبوس الوصفية لموقعة جرانيكوس^(٣١) وغيرها من لوحات النقش الغائر مصدر الإلهام للتابوت المعروف باسم تابوت « الإسكندر » الذي وجد في مدينة صيدا (في فينيقية) ، والذي يوجد حالياً في اسطنبول . وكان أشهر تلامذة ليسيبوس الفنان يوترخيديس السيكوفي . وهو الذي خلدت ذكراه مجموعة تيخي في أنطاكية^(٣٢) ، وهي المجموعة الفنية التي تصور الحظ . وكانت معظم أعمال ليسيبوس الفنية صغيرة الحجم ، ولكن واحداً منها على الأقل كان ضخماً ، وهو تمثال الإله زيوس في تارنت ، ويبلغ ارتفاعه ستين قدماً . وهذا التمثال هو الذي أوحى إلى تلميذ آخره وهو خاريس الليندوسي ، إلى تصميم تمثال الكولوسوس المشهور بجزيرة رودس (تم العمل فيه عام ٢٨١) ، ومع أن الكولوسوس دمره زلزال من الزلازل عام ٢٢٥ ، فكان له تأثيره البالغ في الخيال العام حتى إنه

كان يذكر دائماً على أنه إحدى عجائب الدنيا السبع (انظر الشكل رقم ٣٦) .
وكان خاريس أحد مؤسسي المدرسة الذائعة الصيت التي ازدهرت في رودس
حتى العصر الروماني .

وكان للفنان ليسيبوس أخ اسمه ليسيستراتوس السيكيوني ، وكان هذا الأخ



شكل ٣٦ - صورة خيالية لتمثال «الكولوسوس»
بجزيرة رودس ، من السجل الخاص بآثار
جزيرة رودس، أخذها ب . أ . أ . روبرتز
(بروكسل سنة ١٨٢٨) . وكان تمثالاً
من البرونز يمثل إله الشمس هليوس (سول) ،
حامي جزيرة رودس . وقد أقيم لتخليد ذكرى
دفاع الروديسين البطول عن مدينتهم عام
٣٠٥ ضد ديمتريوس بوليورسييتوس . وقام
بتصميمه خاريس الليندوسي ، وتمت إقامته
في عام ٢٨١ ، ودمره أحد الزلازل في عام
٢٢٥ ق . م . وطبقاً لسترايون ، (جغرافيا) ،
الجزء الرابع عشر، الفصلان ٢ ، ٥) الذي
يستشهد بمقطوعة من الشعر الايامي ، كان
الكولوسوس يبلغ في الارتفاع «سبعين كيوبيتا» ،
وهي تساوي واحداً وثلاثين متراً تقريباً ، وإن
تمثالاً بهذا الحجم لا بد أن يكون هشاً . انظر
أيضاً بليني ، التاريخ الطبيعي ، الجزء الرابع
والثلاثين ، الفصل الثامن عشر .

مثالاً بدوره ويهتم أساساً بعمل صور واقعية . وكان ليسيستراتوس هذا أول
من صنع قوالب الصب من الجص من وجوه الأشخاص الجالسين أمامه والذين
يصنع تماثيلهم ، وكان ينتج من القوالب التي يحصل عليها بهذه الطريقة نسخاً
باستخدام الشمع المذاب فيها (انظر الكتاب الرابع والثلاثين ، الفصل
التاسع عشر ، والخامس والثلاثين ، الفصل الرابع والأربعين من كتاب
بليني) .

أنثيجونوس الكارستوسى :

ظهرت مدرسة عظيمة أخرى فى برجامة بفضل تشجيع الملك أتالوس الأول (٢٦٩ - ١٩٧) ، الذى أدى انتصاره على الجالاتيين (قبل عام ٢٣٠) إلى تقديمه بلقب المنفذ ، (سوتر) . وكان أتالوس مشجعاً عظيماً للفنون والآداب وباشر إصلاحاته التى جعلت من برجام واحدة من أجمل العواصم الهيلينستية . وكان الفنان الأول عنده هو أنثيجونوس الكارستوسى (فى إقليم يوبويا) ، وهو الذى استقدمه من أثينا ليقيم له نصباً تذكارية تمجيداً لانتصاره على الجالاتيين . ولم يوجه أتالوس عنايته إلى تجميل برجامة فحسب ، بل أمر كذلك بصنع القطع الفنية للمعابد اليونانية . وشيد أتالوس معبداً فى كيزيكوس^(٣٣) تذكراً لزوجته أبولونيوس التى ولدت فى تلك الجزيرة . ولم يكن الدم الملكى يجرى فى عروق زوجته هذه ، غير أنها كانت سيدة جلييلة ومن أنبل الملكات الهيلينسيات ، لأنها كانت زوجة لأحد ملوك برجامة ، وأما الملكين آخرين . وذات مرة عندما كانت الملكة أبولونيوس تزور مستقط رأسها وبصحبها ابناها ، أظهر هذان الابنان حناؤاً مؤثراً نحو أمهما إلى حد أن أهل كيزيكوس شبهوهما بالبطلين الأسطوريين بيتون وكليوبيس^(٣٤) . وقامت بمدينة كيزيكوس مدرسة للفيسفساء بزعامه الفنان سوسوس البرجامى ، وهو الذى ابتدع نماذج من الأرضيات الفيسفائية وكثيراً ما حاكى الفنانون هذه النماذج فى العصرين الهيلينسى والرومانى .

وابتكر مثال من إقليم بيثينيا (فى الجنوب والجنوب الغربى لبحر مرمرة) واسمه دويدالسيس^(٣٥) ، تمثال الإله « زيوس المحارب » فى نيقوميديا . وهو تمثال معروف من تصويره فى النقود اليونانية فقط ، كما ابتدع تمثال « أفروديتى » الصاعدة من موج البحر ، وهو التمثال الذى توجد منه نسخ طبق الأصل (فى متحف اللوفر) .

تمثال النصر الساموثراقى : كان تمثال « النصر » الساموثراقى أروع التحف

الفنية في القرن الثالث، واكتشف عام ١٨٦٣ في معبد كايبروى في ساموتراقى^(٣٦)، وهو الآن أحد روائع اللوفر. وليس هناك اتفاق بين العلماء على تحديد تاريخ هذا التمثال. غير أن تاريخه ليس سابقاً على القرن الثالث. وربما أقام أنتيجونوس جوناتاس هذا التمثال لإحياء لذكرى انتصاره البحري على بطلميوس الثاني قرب ساحل جزيرة «كوس» حوالى عام ٢٥٨، أو ربما كان لإحياء لذكرى انتصار الأسطول الروسى عند نهاية ذلك القرن الثالث.

وفى هذا التمثال تبدو صورة المرأة المنتصرة رائعة فى رشاقته وبساطتها. ولا يوجد بين التماثيل اليونانية القديمة تماثل استطاع أن يوحي بالفكرة اليونانية للجمال إلى أجيال شاكرة من المعجبين والفنانين مثل هذا التمثال. ولندكر هنا أن هذا التمثال ليس من تراث العصر الذهبى، بل من العصر الهيلينستى.

تمثال سيدة ايلخى: نود أن نتحدث هنا عن تحفة فنية أخرى لهذا العصر، لا لجمالها وغموضها فحسب، بل لأنها أيضاً تدل على الفن فى الطرف الغربى من البحر المتوسط. ويمكن أن يعد تماثل «سيدة ايلخى» هيلينستيا، لأنه يونانى مع اختلاف واضح، وهو أن فكرتنا عن الفن الهيلينستى تنطق عادةً بمسحة أجنبية غير يونانية، ولأن «سيدة ايلخى» بلا ريب إسبانية (انظر الشكل ٣٧). وكانت مدينة ايلخى^(٣٧) والمنطقة المحيطة بها لا تزال مركزاً للثقافة اليونانية فى إسبانيا القرطاجية فى القرنين الرابع والثالث. وليس ثمة خلاف حول مسقط رأس هذه السيدة ايلخى^(٣٨)، غير أن العلماء اختلفوا فى تحديد عمرها، فيجعلها بعضهم أكبر سنّاً مما يبدو من ملامحها، ويرجعون بها إلى القرن الخامس، على حين يجعلها البعض الآخر أصغر بكثير، ويضعونها فى العصر الرومانى القديم عند نهاية القرن الثانى أو حتى القرن الأول ق. م.^(٣٩) ومهما يكن من أمر عمرها الحقيقى، فإنها ذات جمال بالغ ممتزج بطابع أجنبى (غير يونانى). ويشعر الناظر إليها بإغراء قوى وسرور عظيم يدفعه إلى النظر إليها على أنها معاصرة للأميرات الهيلينستيات فى مصر وسوريا.

تمائيل تناجرا الصغيرة : كان صنع التماثيل على وجه التعميم : سواء منها المرمرية أو البرونزية باهظة النفقات ، ولهذا كانت التماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصال المحروق (الفخار) والتي كانت أحياناً مطلية بطلاء براق هي التي تفي بحاجات عامة الناس . وبدأت صناعة هذه التماثيل في وقت مبكر جداً (حوالى القرنين السابع والسادس ق.م.) . وكان العديد منها طبيعياً بسيطاً ، أى إنها لم تكن تكشف عن أية غاية من الغايات الفنية : ومع هذا كانت هذه التماثيل الصغيرة جذابة إلى حد بعيد بفضل أسلوبها الساذج المباشر . وبلغ هذا الفن العام ذروته في تناجرا^(٤٠) بتأثير الفنان براكتيليس ، ومدرسته ، وازدهر



شكل ٣٧ - سيدة إيلني (رسم تفصيل) .
والتماثيل هو أكثر تماثيل شرق إسبانيا جمالا ،
ويعتبر واحداً من أكثر التماثيل تعديداً
بالأمل في الزمن القديم . (متحف البرادو،
مدريد) .

براكتيليس منذ حوالى ٣٧٠ إلى حوالى ٢٣٠ ق.م. ، ولهذا فإن التماثيل الصغيرة التي تكشف عن رشاقة براكتيليس وفنه ورقته تنتمي إلى نهاية القرن الرابع إلى القرن الثالث . وتسم التماثيل الصغيرة لهذا العصر الذهبي بأنها رقيقة جميلة بقدر ما هي بسيطة لا تكلف فيها ، وكانت هذه التماثيل تقدم قرابين للموتى ، وكشف عدد كبير منها في حفريات بمقابر تناجرا فيما بين ١٨٧٠ -

١٨٧٤ ، كما اكتشف غيرها فيما بعد ، وفي أماكن أخرى وصل معظمها إلى المتاحف الأوروبية في غرب أوروبا من حوانيت العاديات ببلاد اليونان والشرق الأدنى ، ولما كانت تماثيل تناجرا الصغيرة تجلب ربحاً عالياً قام المزيّفون بتزييفها في وقتنا الحاضر . غير أن تماثيل حقيقية من الصلصال المحروق صنعت في أماكن أخرى غير تناجرا ، بل خارج بلاد اليونان كالإسكندرية مثلا^(٤١) ، وأطلق عليها اسم تناجرا ، وهذا الاسم يدل الآن على نوع معين من التماثيل ، دون أن يدل بالضرورة على المكان الأصلي الذي كانت تصنع فيه .

فن الرسم (التصوير) . أبليس الكلوّفوني

يصعب الحديث عن تاريخ فن التصوير بالقياس إلى ما تقدم من الحديث عن الفنون الأخرى ، لأن الزمن لم يبق على أي أثر في هذا النوع . غير أنه إذا نحن تكلمنا عن ليسيبوس السيكيوني ، فن واجبنا أن نتحدث أيضاً عن معاصره ، أبليس الكلوّفوني (أيونيا) الذي استدعاه فيليب المقدوني إلى مدينة بيلا ليكون مصور البلاط المقدوني . وقام أبليس برسم صور عديدة للإسكندر ، ولا سيما صورة خصصت لمعبد أرتميس في أفسوس : وفيها يمسك الملك العظيم صاعقة بيده ، على أن أشهر صور أبليس كانت صورة «أفروديتي الصاعدة من موج البحر» . التي عرضها هو في كوس ، حيث استولت على مشاعر الحجاج إلى معبد هذه الإلهة طوال ثلاثة قرون ، واشتراها الإمبراطور الروماني أوغسطس من أهل كوس ووضعها في معبد يوليوس قيصر في روما . وبلغ أبليس الذروة بأسلوبه الفني ، وكان أشهر رسام في العصر الهيلينستي . ولم تكن حماسته بأقل من عبقريته ، وإليه نسبت حكمة يونانية مقابلة للعبارة اللاتينية الأصل أي (لا يمر يوم دون عمل) .

وبعد رحيل الإسكندر إلى آسيا ، ازدهر أبليس في أفسوس ورووس والإسكندرية وكوس . ويقال إنه توفي في كوس وهو يقوم بعمل نسخة طبق الأصل من لوحته «أفروديتي» . وربما كانت وفاته في بداية القرن الثالث .

وهناك رسامون آخرون من عصر أبلليس نعرف عنهم أسماءهم وكذلك أسماء بعض منتجاتهم الفنية ، ولكننا لا نعرف عنهم فيما عدا ذلك سوى القليل . وكان أكبر أولئك الرسامين سنًا بامفيلوس الأمفبوليسى ، الذى كان أستاذًا لأبلليس وكان أيضًا أستاذًا لباوسياس وميلانثيوس وعاش بامفيلوس هذا فى سيكيون حيث رأس مدرسة الرسم ، وكان يؤكد ضرورة معرفة الحساب والهندسة لا فن الرسم وحده .

أما باوسياس السيكيونى ، فهو الذى كان يرسم بالألوان المثبتة بالحرق^(٤٢) . وقام برسم صورة جليكييرا وهى بائعة زهور ، فضلًا عن عدد كبير من الصور الملونة الصغيرة .

أما ميلانثيوس ، فمن المحتمل أنه كان زعيم مدرسة سيكيون بعد وفاة بامفيلوس . وكان الأول فنانًا عظيمًا فى رسم الصور وتلوينها .

وهناك رسام آخر من هذه المجموعة وهو بروتوجينيس الكاونوسى^(٤٣) ، وهو أبرع الرسامين بعد أبلليس . وعاش هذا الرسام فى رودس ، وظل مجهولًا حتى الخمسين من عمره ، فكان عليه أن يرتزق من زخرفة السفن . وبفضل ثناء أبلليس عليه ، أصبح بروتوجينيس أشهر رسام فى جزيرة رودس ، وعندما حاصر ديميتريوس بوليكراتيس مدينة رودس نفسها عام ٣٠٤ ، أبقى عليها إلى حد ما ليحفظ تحف بروتوجينيس الفنية .

وهناك رسامان آخران معاصران لأبلليس ، وهما الرسام أنتيفيلوس المصرى الذى رسم صوراً لفيليب والإسكندر . والرسام ثيون الساموسى ، الذى اشتهر بصوره الخيالية التى تثبت أن فن الرسم لم يكن أقل شيوعًا من فن النحت فى ذلك العصر .

ونسبت بحوث فى فن الرسم إلى كل من أبلليس وميلانثيوس وبروتوجينيس وفى هذا ما يؤيد رأى القائل بأن مدينة سيكيون كانت مدرسة للفن بالمعنى المألوف لهذه الكلمة .

وكان عدد ضخم من هذه التحف الفنية التي تقدم شرحها ملكاً عاماً ، مما يوحي بأن مدينة سيكيون كانت تشتمل على متحف . وبعد فتح روما لمدينة سيكيون ، اضطرت هذه المدينة إلى بيع هذه الكنوز للوفاء بديونها . ومن المحتمل أن يكون معظم هذه التحف نقل إلى روما عام ٥٨ م في الوقت الذي كان المشرف* على مبانيها العامة م . أمبيليوس اسكاوروس الأصغر ، وهو ابن زوجة القائد الروماني سولا ، وكم كان اسكاوروس هذا نهاباً عظيماً .

وينتدى جميع الرسامين المذكورين في هذا الفصل إلى العصر السكندري ، بيد أن بعضهم عاش حتى بداية القرن الثالث .

وكانت الصور التي نقلت إلى روما تستخدم في تزيين معابد الآلهة الرومانية أو قصور الأغنياء الرومان . ومن المرجح أن صوراً أخرى كانت من أصل أتروسكي ، وهذا النوع الأخير من الصور معروف لنا أكثر بكثير من الصور اليونانية ، أي إن جميع الصور الهيلينستية اندثرت ، على حين ظل عدد لا بأس به من الصور الاتروسكية ينال الإعجاب إلى يومنا هذا . والواقع أن معرفتنا بالصور اليونانية لا تعدو أن تكون معرفة مستمدة من الكتب لا من الصور نفسها ، أي إننا معرفة لاقيمة لها . أما معرفتنا بالتصوير الاتروسكي (فيما بين نهاية القرن السابع إلى نهاية القرن الأول ق . م . ، أي طوال مدة تربو على الستة قرون) فتعتمد على الآثار الفنية الباقية حتى الآن^(٤٤) ، وليس هناك من دليل على أن الصور الاتروسكية كانت موجودة في مدينة روما ؛ لأن النماذج التي وصلتنا هي في الغالب من مدينة تاركويني وغيرها من الأماكن الاتروسكية . ومع ذلك كانت هذه الصور معروفة لدى الخبراء الرومان ، وربما كانت مصدر إلهام لصور رومانية محاكية لها .

وكان أقدم رسام في روما الرسام ك . فابيروس بيكتور ، الذي زخرف معبد سالوس^(٤٥) ، القائم على تل الكويرينال في روما عام ٣٠٢ . وكان هذا هو

* بوصفه أيديلا ، Aedilis ، وهو أحد حكام الرومان الذي يفضلع بالإشراف على المباني العامة

والأسواق والتصوين . (المترجم)

السبب في أن فاييوس هذا لقب بـ بيكتور أى الرسام ، وانتقل هذا اللقب إلى أحفاده ومنهم حفيده ق . فاييوس بيكتور (النصف الأول من القرن الثالث ق . م) ، وهو أول مؤرخ روماني كتب مؤلفاته التاريخية بالثر اليوناني .

وكان الرقيب ك . يونيوس بروتوس بوبولكوس هو الذى افتتح معبد الإله سالوس . ومن الجائز أن الصورة التي رسمها ك . فاييوس بيكتور لهذا المعبد كانت تمثل انتصار بوبولكوس هذا على السامنيين^(٤٦) وربما كان ذلك بداية لرسم الصور التاريخية الأخرى التي شاعت في روما في القرن الثالث وما بعده ، وكان هذا سلوكاً رومانياً بمعنى الكلمة - وأعني به استخدام الرسم لبث الحماسة الوطنية . وفي سنة ٢٦٣ ق . م . عرض م . فاليريوس ميسالا في مجلس الشيوخ الروماني * ، صورة تمثل انتصاره في صقلية على القرطاجيين وحليفهم هيرون ، ملك سيراكيوز (٢٧٠ - ٢١٦) ، وحاكاه في ذلك غيره من القادة الرومان المنتصرين في الحروب . وليس معنى ذلك أن الرسامين كانوا روماناً ، بل الأرجح هو أنهم كانوا يونانيين . وعلى أية حال فهذه الصور لا تذكر على أنها تحف فنية ، بل أمثلة للزهو القوي .

الدراسة العلمية للأختام المنقوشة . بيرجوتيليس

عند ما تكلمنا عن المثال العظيم . خاريس الليندوسى ، لاحظنا أنه كان مؤسس مدرسة الفسيفساء ، التي ازدهرت في رودس حتى العصر الروماني المتأخر . وتوحى هذه الملاحظة بأن علينا أن نتناول الفنون والحرف الأخرى غير أن هذا موضوع لا نهاية له . فلنتناول . على سبيل المثال ، فن النقش على الأحجار الكريمة . وهذا يؤدي بنا إلى العودة إلى عصر الإسكندر . بل إن هذا يؤدي بنا إلى الرجوع إلى أغوار الماضي السحيق . لأن فن النقش على الأحجار الكريمة تطور وارتقى على أيدي البابليين والمصريين القدماء قبل اليونانيين بزمن طويل ، وكذلك على أيدي الأتروسيكيين . وأسباب ذلك واضحة كل الوضوح ، فالأحجار

الكريمة المنقوشة أشياء نادرة كل الندرة وباهظة الثمن ، ويمكن أن يرمز بها إلى عظمة الملك وعبيته . كما كانت الخواتم والأختام ضرورية كدلائل مادية تشير إلى انتقال السيادة من شخص إلى آخر ، كما حدث عندما أعطى الإسكندر خاتمه ، وهو على فراش الموت ، للقائد بيرديكاس ، والأكثر من ذلك شيوعاً استخدام الخواتم والأختام للتصديق على الوثائق ، أو إعطاؤها للسفراء ووزراء الدولة من باب البرهان على تمتعهم بالثقة الرسمية والاعتماد الرسمي . فضلاً عن ذلك كان من السهل أن تنسب إلى الأحجار الكريمة والجواهر أنواع القدرات السحرية^(٤٧) . وكان بيرجوتيليس من أوائل النقاشين المعروفين لنا^(٤٨) ، وكان ملحقاً بخدمة الإسكندر الأكبر ، الذى أنزله نفس منزلة مصوره أبليس ومثاله ليسيوس . وكان بيرجوتيليس وحده هو الذى نقش خواتم الملك وأختامه . ومن هنا كانت أهميته في نظر الملك واضحة ؛ إذ أنه هو الذى كان يبتكر رموز القوة الملكية وتماثها .

وسنواصل الكلام عن الفن الهيلينسى في الفصل السابع والعشرين .

تعليقات

(١) تكفى لفافة بردية يتراوح طولها بين ٣٢ إلى ٣٥ قدما لكتابة أحد الكتب الطويلة من كتب المعهد الجديد (انجيل متى أولوقا أو أعمال الرسل) أو كتاباً واحداً من كتب ثوكيديديس ومن ثم لم يكن من المستطاع أن تتسع لفافة بردية واحدة لكتاب عظيم الطول ، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بعد أن حلت المجلدات الرقوية محل اللفافة البردية وحل الرق محل البردى . وهذا يوضح السبب في أن مجموعات مؤلفات معظم المؤلفين لم تصل إلينا ؛ إذ كان المؤلفون أن تصل إلينا قلة من اللفائف على حين تصيب أخرى . انظر :

Frederic G. Kenyon, Books and readers in ancient Greece and Rome
(Oxford : Clarendon Press, ed. 1951), p. 64.

(٢) نشرت هذه الدراما في أواخر القرن التاسع عشر . انظر : Jules Nicole, Le laboureur de Ménandre (Geneva, 1898).

(٣) من أمثلة ذلك بعد ترجمته إلى العربية « الضمير الإنسانى يحيل أشجع الشجعان إلى جبان » . وما ساعد على حفظ هذه الأبيات أن كية منها جمعت في العصر الرومانى على الأرجح بعنوان (الحكم ذوات البيت الواحد) .

(٤) ظهرت الطبعة الكاملة لمؤلفات ميناندرس (١٥٥٣) ضمن مجموعة :

Veterum comicorum XLII quorum integra opera non extant sententiae
(Paris, 1553), pp. 3 - 56.

كما ظهرت طبعات عديدة منها في القرن السادس عشر وما بعده . وأفضل طبعة هي الطبعة اليونانية - الإنجليزية التي نشرها Francis G. Allison, Menander, the principal fragments (Loeb : Classical Library; Cambridge, 1929).

(٥) كانت جزيرة كوس تابعة لمقدونية ، غير أن بطلميوس سوتر « حررها » من تلك التبعية عام ٣١٠ ، ومن ذلك الوقت أصبحت كوس وثيقة الصلة بالإسكندرية ، والغالب أن البطالمة اتخذوها مصيفاً لهم ، وبها ولد بطلميوس فيلادلفوس عام ٣٠٨ . ورفع هيبوكراتيس من شأن هذه الجزيرة البهيجة في القرن الخامس ، وكذلك فعل الرسام أبليس في القرن الرابع ، وفي القرن الثالث أسهم أربعة شعراء في الإشادة بها ، وهم فيلتياس وأراتوس وثيوكريتوس وهيروداس .

(٦) اعتمدنا في هذا على : J.E. Sandys, History of Classical Scholarship (Cambridge, ed. 3, 1921), p. 118.

(٧) يوجد بين الكلمات التي تحتوى عليها هذه القصيدة خمسمائة وثمانى عشرة كلمة لا توجد في أى تأليف قديم آخر ، ومائة وسبع عشرة كلمة تظهر لأول مرة في مؤلفات حديثة (Oxford Classical Dictionary). وهذا بكل تأكيد رقم قياسي بين المؤلفات القديمة .

(٨) توجد طبعة يونانية - إنجليزية سهلة لقصيدة ألكسندرا ، قام بها :

A.W. Mair, Callimachus, Lycophron, and Aratus (Loeb Classical Library; Cambridge, 1921), pp. 477 - 617.

(٩) أصدر الطبعة الأولى من هذه النصوص : Frederick George Kenyon, Classical texts from papyri in the British Museum including the newly discovered poems of Herodas (London, 1891).

وهناك طبعة يونانية - إنجليزية تحتوى أيضاً على «الأخلاق المميزة» لثيوفراستوس ، قام على نشرها : Alfred Dillwyn Theophrastus Knox (Loeb Classical Library; Cambridge, 1929).

(١٠) كانت أرسينوى أنروبيى هي المظهر الإلهى لأرسينوى الثانية (المتوفاة عام ٢٧٠) ، وهي التي تزوجت أختها بطلميوس الثانى فيلادلفوس ، وأهداها بطلميوس مبعداً شيداً فى رأس زيفوريون فى الجهة الشرقية من الإسكندرية ، وكانت أرسينوى راعية الملاحين . ومن المؤكد أنها كانت قبل تأليها امرأة ذات جمال عظيم وذكاء مفرط ، غير أنها كانت مستهتره كلوك عصرها . وللحصول على معلومات أوفر ، انظر مايلي حاشية رقم ٢٣ .

(١١) تشير الأسطورة الأرسطالية إلى الحيوان البحرى المعروف باسم النوطول العوام . انظر الملحوظة الخاصة بذلك فى المجلد الأول ، صفحة ٥٤٢ . وسميت فصيلة حيوان النوطول بهذا الاسم بسبب هذه القصة الأسطورية (ونلاحظ أن كلمة نوطول فى اللغة اليونانية معناها الملاح) . والنوطول ليس نوطولا حقيقيا بل أرغنوط وهو نوع من حيوان البحر ذو أقدام بارزة من رأسه ، وهو من فصيلة الأخطبوط . ولبت كاليماخوس عرف النوطول الحقيقى وخصائصه بعدد وقوع أقدامه فى رأسه ، كما شرحها السير دارسى تومسون . انظر ؟ :

Sir, D'Arcy W. Thompson, "La coquille du Nautile", in Science and the Classics (London : Oxford University Press, 1940 (Isis 33, 269 (1941 - 42) pp. 114 - 147.

(١٢) توجد طبعة يونانية إنجليزية سهلة من مؤلفات كاليماخوس نشرها : A.W. Mair

Rudolfus Pfeiffer : كما توجد طبعة موسعة نشرها : (Oxford : Clarendon Press, 1949, 1953).

(١٣) لاينبغى للباحث أن يدهش لوجود مكتبة فى أنطاكية التى كانت مدينة مزدهرة ، إذ المعروف أن العصر السلوق بدأ عام ٣١٢ . حين شيد مؤسس الدولة السلوقية وهو سيلوكس الأول نيكاتور (٣٥٨ - ٢٨٠) عاصمته الأولى ، على نهر دجلة ، عام ٣١٢ وسماها سلوكيا ، كما تشير عاصمته الثانية فى أنطاكية ، على نهر الأورونتيس (العاصى) ، وذلك حوالى سنة ٣٠٠ . وكان كل من هاتين المدينتين يونانیا خالصا ، وحاول كل منهما منافسة الإسكندرية .

(١٤) تقع ميسينيا فى الجنوب الغربى من البيلوبونيز . وشعر الميسينيون الحرب الميسينية الثانية التى نشبت بينهم وبين اسبرطا (فيما بين ٦٨٥ - ٦٦٨) بالرغم من بىالة أريستومينيس ، واحل الأسيبارطيون ميسينيا . وأمضى أريستومينيس ملك ميسينيا أواخر أيامه فى رودس .

(١٥) تقع ميجالوبوليس في إقليم أركاديا ، في وسط البيلوبونيسوس ، ويزعم الأركاديون أنهم أقدم أهل بلاد اليونان ، لأنهم بيلاسجيون خلص ، وشغفوا بالموسيقى والحرية . وكانت ميجالوبوليس مدينة جديدة نسبيا ، شيدت بتوجيه من ابامينونداس عقب انتصاره العظيم في ليوكترا (عام ٣٧١) وهو الانتصار الذي وضع حدا لسيادة اسبرطا .

(١٦) لم يكن ذلك أمرا غير مأروف ، لاني بلاد اليونان أوفى أى مكان آخر . فإذا كان الإنسان يقول عادة : فيليب الأثيني أو جون الجيني أو محمد البغدادي ، فليس معنى ذلك أن كلا من فيليب وجون ومحمد ولد في أثينا أو جنت أو بغداد ، بل يدل على أن جمهرة الناس تقرن كلا منهم بهذه المدن أكثر من غيرها .

(١٧) تحتوى هذه الملحة على ٥٨٣٥ بيتا ، أى أقل قليلا من نصف عدد أبيات الأوديسا ، وفيها يتصل بطول الملاحم الأخرى ، انظر المجلد الأول ، صفحة ١٣٤ .

(١٨) كولخيخ ، إقليم صغير على الطرف الشرق من البحر الأسود ، ويقطعه نهر فاسيس ، الذى سقى طائر الدراج باسمه .

(١٩) انظر المقدمة ، المجلد الأول ، وكذلك : Jean Sauvaget, Akhbar as - Sin wa - I - Hind (122 pp., Paris : Collection arabe Guillaume Budé, 1948) (Isis 41, 335 (1950), "Les merveilles de L'Inde", Mémorial Sauvaget (Damas : Institut français, 1954), pp. 189 - 309.

(٢٠) الدليل على خلود شهرة الأرجونوط هو إقامة نظام للفرسان ، باسم فرسان الفروة الذهبية في مدينة « بروج » في بلجيكا عام ١٤٢٩ على يد فيليب الطيب دوق برجندية ، انظر : H. Kervyn de Lettenhove, La Toison d'Or (104 pp.; Brussels, 1907).

وكان المغامرون الذين ذهبوا إلى كاليفورنيا عام ١٨٤٨ وما تلاه يسمون أنفسهم أحيانا باسم « الأرجونيطيين » . وأطلق اسم أرجونوط على حيوان البحر المعروف باسم العوام .

(٢١) أعقب ظهور الطبعة الأولى « لرحلة الأرجونوط » التى نشرها لاسكاريس (فلورنسة ١٤٩٦) ، طبعات أخرى عديدة : وهى طبعة البندقية عام ١٥٢١ وطبعة باريس ، عام ١٥٤١ وطبعة جنيف عام ١٥٧٤ وطبعة ليدن ، عام ١٦٤١ ، وطبعة أكسفورد ، عام ١٧٧٧ (وتحتوى الطبعتان الأخيرتان على ترجمة لاتينية) ثم ظهرت بمد ذلك الطبعة اليونانية - الانجليزية ، وهى التى نشرها : R.C. Seaton (Loeb Classical Library; Cambridge, 1912).

(٢٢) كان أجاثوكليس ، طاغية مدينة سيراكيوز ابتداء من سنة ٢١٧ ، وهو الملك الهيلينى الوحيد بين اليونانيين الغربيين ، وناذى بنفسه ماكا على صقلية (الشرقية) عام ٣٠٤ وتوفى عام ٢٨٩ وأفسدت الفتن التى لم تنقطع والحروب الكثيرة معظم أيام حكمه ، وكان أعداؤه يشملون القرطاجيين وكذلك اليونانيين أهل غرب صقلية ، ثم الرومان وكذلك شعبه وأسرته بدرها .

(٢٣) ربما كانت أرسينوى الثانية ، ابنة بطلميوس الأول وبرينيكيا ، أعظم الملكات الهيلينستيات . وتزوجت أرسينوى الثانية من لوسيماخوس ، أحد رفاق الإسكندر وخلفائه . وبعد هزيمة لوسيماخوس ووفاته (عام ٢٨١) ، تزوجت أرسينوى الثانية من أخيها غير الشقيق بطلميوس كيراونوس . وبعد هزيمة بطلميوس هذا ووفاته (عام ٢٨٠) فرت أرسينوى الثانية إلى مصر حيث تزوجت (عام ٢٧٩) من شقيقها بطلميوس الثانى فلادلفوس ، وهو الذى كان أسير فيها . وكانت أرسينوى الثانية على جانب عظيم من السلطان ، دون أن يخفف ذلك أى صنيع حسن من جانبها . وألغت قبل وفاتها (عام ٢٧٠) بوقت قصير رسميت فيلادلفيا أى حبيبة شقيقها . ومن الدليل على نفوذها هو الفيوم القديمة وهى واحه خصبة من الصحراء الليبية ، سميت باسمها أى إقليم أرسينوى ، وكما سميت إحدى مدن الفيوم القديمة باسم مدينة التمساح - الأرسينوى . انظر Auguste Bouché - Leclercq, *Histoire des Lagides* (Paris, 1903), Vol. pp. 164 - 181, & Grace Harriet Macurdy, *Hellenistic queens* (Baltimore 1932), pp. 111 - 130. وانظر أيضاً: Dorothy Burr Thompson, "Portrait of Arsinoé Philadelphos", *American Journal of Archaeology* 59, 199 - 206, pl. 54 - 55 (1955).

ويتعلق هذا البحث الأخير برأس حجرى صغير فى مجموعة سيليانوس بأثينا ويقال إنه تمثال رأس أرسينوى .

(٢٤) اللفظ الانجليزى « ايديل » نقل حرفى للكلمة اليونانية ايدليون ، أى ايدوس صغير ، ومعناه الصورة أو الشكل أو الرسم الصغير . ثم إن الفعل ايدو فى اليونانية بمعنى يرى أو يعرف ، وهو نفس الفعل اللاتينى فيديو . ويلاحظ أن الكلمة ايدليون غير واردة فى إنتاج ثيوكريتوس ، وإنما أدخلها التحويون اليونانيون فى اللغة اليونانية فى زمن متأخر . (٢٥) ورد مدح بطلميوس فيلادلفوس فى الأنشودات : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، وهناك إشارة إلى أرسينوى فى البيت الثالث من القصيدة الخامسة عشرة .

(٢٦) تضمنت الطبعة الكاملة الأولى لمؤلفات ثيوكريتوس مؤلفات هزيبود (ميلاد ١٤٨٠) وفى صفحة ١٤٩ من الأصل الانجليزى من المجلد الأول من هذا الكتاب صورة طبق الأصل لصفحة منها . وتضمنت هذه الطبعة ١٨ أنشودة رعوية من مجموع ثلاثين أنشودة . أما طبعة ألدوس (البندقية ، ١٤٩٥) فاحتوت على الأنشودات التسع والعشرين بالإضافة إلى شذرات من موسخوس وبيون . وأفضل طبعة للشعراء الرعويين هى طبعة : Wilamowitz - Moellendorff (Oxford, 1905).

وهناك طبعة يونانية - إنجليزية للشعراء الرعويين نشرها :

John Maxwell Edmonds (Loeb Classical Library, 1912)

كما أن هناك طبعة نشرها هنت وجونسون ، انظر : Arthur S. Hunt and John Johnson, *Two Theocritus papyri* (London, 1930).

وفى طبعة ، لويب ، الانجليزية خصصت ٣٩٠ صحيفة لثيوكريتوس (٣٠ أنشودة رعوية و ٢٤ ابجراماة وشذرات) على حين خصصت ٤٠ صحيفة لموسخوس و ٣٢ صحيفة لبيون .

(٢٧) سواصل الكلام عن الأدب الهيلينسى ، اليونانى واللاتينى فى الفصل الخامس والعشرين فيما يلي هنا .

(٢٨) توجد ستة أمثلة للفن المصرى البطلمى ، فى الأشكال من ١ - ٥ ، وفى الشكل ٣٩ وانظر أمثلة أخرى فى José Pijoan, Summa artis (Vols. 3 and 4, Madrid, 1932); Margarete Bieber, The Sculpture of the Hellenistic age (New York : Columbia University Press, 1955).

(٢٩) أقامت أرتيميسيا الثانية فى مدينة هاليكارناسوس (فى كاريا فى الطرف الجنوبى الغربى من آسيا الصغرى) ضرباً لتخليد ذكرى أخيها وزوجها ماركوس (حاكم كاريا ، فيما بين ٣٧٧-٣٥٣) . وتوجد بقايا عديدة من هذا الضريح فى المتحف البريطانى .

(٣٠) كانت مدينة سيكيون ، الواقعة فى الشمال الشرقى من البيلوبونيسوس ، مركزاً للفن ابتداء من العصر السكندرى حتى القرن الأول ق . م . ، وكانت تضم مدرسة للفن وربما متحفاً أيضاً .

(٣١) جرانيكوس نهر فى إقليم موريا ويصب فى بحر مرمرية . وبالقرب من جرانيكوس انتصر الإسكندر على آخر ملوك فارس القديمة ، وأسمه داريوس كودومانوس ، عام ٣٣٤ .

(٣٢) تمثل مجموعة تيخى فى أنطاكية القديمة سيدة مبدعة تجلس على تل وهى تستند إلى نهر أورونتيس ويضع سليوكس وانطيوخس التاج على رأسها . واندثرت معالم هذا الأثر الفنى . غير أنه توجد منه نسخة مرمرية بالفاتيكان . وكانت هذه السيدة هى إلهة أنطاكية المسماة فورتونا ، (إلهة الحظ) ، وأقيمت لها نصب مماثلة فى مدن أخرى .

(٣٣) كوزيكوس ، جزيرة واقعة فى بحر مرمرية ، ولم تكن من جزر الأمراء المشهورة ، ولم تعد كوزيكوس جزيرة ، ومكانها الذى يدعى الآن كاييداجى ، هورأس على الشاطئ الجنوبى من بحر مرمرية .

(٣٤) أشهر بيتون ، وكليوبيس ، بحبهما العظيم لأمهما كيديى ، وكانت كيديى كاهنة الالهة هيرا ، فى أرجوس ، وتضرعت إلى هذه الإلهة أن تمنحها أعظم نعمة ، فتوفى هذان الابنان فى معبد هيرا فى نفس الليلة .

(٣٥) ليس الاسم دويداليس ، يونانيا بل هو ييشنى ، وتشهد بذلك النقوش ، انظر موسوعة Pauly - Wissowa, Vol. 9 (1903), 1266.

(٣٦) ساموثراقى جزيرة صغيرة فى شمال بحر إيجه ، ولاتبعد كثيراً عن شاطئ طراقيا . وكانت هذه الجزيرة هى المعبد المركزى لعبادة الكابىروى ، وهم آلهة غير يونانيين للخصب والملاحة . وكان لأسرار هذه العبادة سلطان بالغ الأهمية فى العصور القديمة .

(٣٧) كانت مدينة ايلخى ، وهى فى اللاتينية اليسى أو الليسى على الطريق من قرطاجة الجديدة ، إلى فالينسيا . وكانت مستعمرة يونانية ، غير أن هاميلكار باركا القرطاجى ، الذى توفى بها ، حاصرها عام ٢٢٩ . وأصبحت فيما بعد مستعمرة رومانية معفاة من الضرائب والأعباء الأخرى . ومن هنا فإن التأثيرات الايبيرية واليونانية والبولية والرومانية عليها كانت ممتزجة فيها امتزاجاً غريباً .

(٣٨) يوجد تشابه واضح بين سيدة ايلخي وتمثال السيدة المصنوع من الفخار الموجود في المتحف الأثرى في مدريد . انظر كذلك صور تمثال السيدة الكبرى المنذورة لقعة القديسين في إقليم البسيط ، وهي التماثيل الموجودة بالمتحف القوي للآثار بمدريد . انظر صور السيدات الثلاث في كتاب : *Ars Hispaniae*, Vol. 1 (Madrid : Editorial Plus - Ultra, 1947), Fig. 138, : 257 - 258, 299 - 300.

(٣٩) اكتشف تمثال سيدة ايلخي عام ١٨٩٧ ، ونقل إلى متحف اللوفر ، وأعادته حكومة فيشى الفرنسية إلى أسبانيا ، ولكنها لم ترده إلى مدينة ايلخي بل إلى متحف البرادوميدريد ، بعد أن استبدلته بقطع فنية فرنسية . ارجع إلى كتاب : Antonio Garcia Y Bellido, *La Dama de Elche* : y el conjunto de piezas arqueologicas reingresadas en Espana en 1941 (Madrid : Instituto Diego Velasquez, 1943); "El arte iberico", in *Ars Hispaniae*, vol. 1 (Madrid : Editorial Plus-Ultra, 1947).

وانظر التلخيص المفيد لهذا المجلد في مقال :

Rhys Carpenter in *American Journal of Archaeology* 52, 474 - 480.

وأود في هذا الصدد أن أشكر الأئمة هيزل بالمر بمتحف بوسطن للفنون الجميلة على المعلومات الخاصة بمراجع الموضوع (١٧ أغسطس سنة ١٩٥٤) .

(٤٠) تقع مدينة تانا اجرا في شرق بويوتيا ، على الخط الحديدي من أثينا إلى طيبة ، على مسافة أربعة وستين كيلومتراً من أثينا وسبعة وعشرين من طيبة . وهذه المدينة لاتشتهر بتماثيلها الصغيرة فحسب ، بل تشتهر كذلك لأنها مسقط رأس الشاعرة اليونانية كورينا التي كانت معاصرة للشاعر بندار وتكبره في السن ، وعاش بندار من ٥١٨ إلى ٤٣٨ .

(٤١) انظر وصف تماثيل تانا اجرا (المحلية ؟) في كتاب :

Evariste Breccia, *Alexandria ad Aegyptum* (Bergamo, 1922).

(٤٢) فن الانكوستك ، هو فن الغلاء بالضعم الذي تميز به الأصباغ ، فيذاب الشمع بالحديد الساخن ويطل به سطح الصورة لتجميلها .

(٤٣) كانت مدينة كاونوس ، الواقعة على الشاطئ الجنوبي من كاريا ، خاضعة لرووس .

(٤٤) انظر كتاب : Massimo Pallottino, *Etruscan painting* (140 pp. , Geneva

Skira, 1952)

وفيه صور ملونة تثير الإعجاب .

(٤٥) كانت سالوس إلهة الصحة والرخاء والتغير العام في العصور القديمة . وكانت تقام لها أعياد عامة لعبادتها في الثلاثين من ابريل ، ويقاسمها هذه الأعياد الإلهة باقس ، وهي (إلهة السلام) وكذلك الإلهة كونيكورديا (إلهة الوفاق) ، وإله يانوس وهو (إله إيطاليا قديم وهو حامي الأبواب والبوابات) .

(٤٦) سامنيوم إقليم جبلي في وسط إيطاليا ، وفتحها الرومان بمشقة في الأعوام ٣٤٣ - ٢٩٠ .

(٤٧) ليذكر القارئ تلك القصة الجميلة عن خاتم بوليكراتيس ، وهي القصة الجميلة التي رواها في المجلد الأول لهذا الكتاب . والمعروف أن بوليكراتيس ملك ساموس عام ٥٢٢ مات صلباً . وتوجد قصص عديدة أخرى عن الأحجار الكريمة والخواتم في كتاب :

E.A. Wallis Budge, Amulets and Superstitions (London, 1930).

(٤٨) كان ثيودوروس الساموسي أقدم النقاشين ، وهو الذي نقش خاتم بوليكراتيس المذكور في الحاشية السابقة . وعاش ثيودوروس الساموسي هذا حوالي ٥٥٠ - ٥٣٠ . وهناك فنان آخر كان معاصراً له ، وهو منيسارخوس الساموسي أيضاً ، وكذلك والد فيثاغورس . أما أعظم النقاشين في القرن الخامس فهو ديكسامينوس الخيوسي . واذ تم صنع خواتم عديدة فيما بين عصرى بوليكراتيس والاسكندر ، فلا بد أنه وجد نقاشون وصانفون بين عهدى ثيودوروس وبيروجوتيليس .